مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

كيف أحيّت "إسرائيل"، عن غير قصد، وحدة الأمة الإيرانية

المصدر: صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية، نشر بتاريخ 27حزيران 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز و إنما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

07816776709

كيف أحيّت "إسرائيل"، عن غير قصد، وحدة الأمة الإيرانية

الكاتب: نجمة بزرجمهر

المصدر: صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية، نشر بتاريخ 27 حزيران 2025[1].

لقد اجتاحت موجة من الحماس الوطني في إيران منذ الحرب، ولكن لا تزال هناك خيبة أمل عميقة تجاه النظام الثيوقراطي.

رضا كيانيان، ممثل إيراني قدير وحائز على جوائز، لطالما كان ناقداً محلياً صريحاً للجمهورية الإسلامية، حيث استخدم صفحته الشهيرة على إنستغرام للتشكيك بمبادئ أيديولوجية النظام.

ومع ذلك، عندما شنت "إسرائيل" هجومها القاتل على إيران هذا الشهر، انضم كيانيان بسرعة إلى صفوف المعارضين الذين احتشدوا حول العلم، جزء من موجة الحماس الوطني التي اجتاحت البلاد التي يبلغ عدد سكانها 90 مليون نسمة منذ بدء الحرب التي استمرت 12 يوماً.

قال كيانيان على إنستغرام بعد بدء الحرب: "إيران كانت، وما زالت، وستبقى".

لقد فاجأ هذا الشعور الجديد بالوحدة في البلاد المنقسمة المراقبين والسياسيين داخل البلاد وخارجها. بينما سعى بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، إلى استغلال الشعور بالإحباط من خلال دعوة الشعب ضد الجمهورية الإسلامية، وضع حتى

[1] How Israel inadvertently reawakened Iranian nationalism. https://www.ft.com/content/43b9ba91-dccb-439f-b243-aa8879b7ebf8

المعارضون الشرسون للنظام انتقاداتهم جانباً مؤقتاً وتراجعوا ضد ما رأوه حرباً ضد حكامهم فحسب، بل ضد إيران نفسها.

قال كيانين، البالغ من العمر 74 عاماً، لصحيفة "فاينانشيال تايمز": "لا يمكن لشخص يجلس خارج إيران أن يخبر أمة بالانتفاض. إيران هي بلدي. أنا سأقرر ماذا أفعل، ولن أنتظر منك أن تخبرني ماذا أفعل في بلدي".

يأتي هذا الاستيقاظ الجديد للقومية الإيرانية، الذي يأمل السياسيون أن يستمر رغم إمكانية عودة الغضب تجاه الجمهورية الإسلامية، بعد عقود من الاستقطاب العميق في البلاد.

على الرغم من أن الجمهورية الإسلامية قد خففت من قواعد الحجاب منذ ذلك الحين، يشعر العديد من الإيرانيين بعدم الرضا تجاه حالة الاقتصاد، حيث يكافحون مع التضخم والعقوبات الأمريكية، ويعبرون عن استيائهم من الفساد المزعوم بين بعض الأفراد المرتبطين بالنظام.

ومع ذلك، عندما شنت "إسرائيل" هجومها في 13 حزيران/ يونيو، أدرك الإيرانيون سريعاً أن هذه ليست اللحظة التي كانوا يأملون فيها للتغيير.

فقد صدم الكثير من جراء القصف، الذي قالت "إسرائيل" إنه استهدف أهدافاً عسكرية، بينما أفاد المسؤولون الإيرانيون بأنه أسفر عن مقتل 627 شخصاً ودمر 120 مبنى سكنياً في طهران، قبل أن ينتهي الأمر بوقف إطلاق نار هش يوم الثلاثاء.

من جهة أخرى، أفاد المسؤولون الإسرائيليون بأن صواريخ إيران قتلت 28 شخصا في إسرائيل وأصابت مناطق سكنية.

قالت مريم، وهي ربة منزل تبلغ من العمر 39 عاماً، وتُعرف بانتقاداتها للنظام: "شعرنا بأننا عالقون بين قوى لا تسعى إلا لتحقيق طموحاتها الخاصة، لا من أجل رفاهيتنا. لقد ذكّرنا نتنياهو بأننا قد نخسر حتى القليل الذي نملكه. وبهذا المعنى، خدم الجمهورية الإسلامية من دون قصد."

خلال الحرب، ركّزت اللافتات المرفوعة في طهران على مفاهيم قومية، وأشاد المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، يوم الخميس، بما وصفه بـ"الوحدة الاستثنائية للبلاد" للشعب.

وفي رسالة مصوّرة ركّز فيها على إيران كأمة، لا كجمهورية دينية، قال: "أمة قوامها 90 مليون نسمة توحّدت بصوت واحد، متكاتفة رغم اختلافاتها. أصبح من الواضح أنه في الأوقات الحرجة، يُسمع صوت واحد من الأمة".

سعى المسؤولون إلى تعزيز هذا الحماس الوطني من خلال الإشادة بالنزاع كـ "نصر"، رغم الضربات المدمرة التي تعرض لها النظام والجيش والبرنامج النووي الإيراني. قال مصدر مطّلع في دوائر النظام: "الشوارع لم تشهد أي احتجاجات مناهضة للحرب، كما أنّ الحكومة حرصت على توفير الغذاء والوقود في كل مكان".

يبدو أن الحرب، على الأقل في الوقت الحالي، قد زادت من بعض الدعم الشعبي لبرنامج إيران للصواريخ الباليستية، وكذلك لإجراءات الحكومة ضد المشتبه في تعاونهم مع "إسرائيل"، بالإضافة إلى الحماس للحصول على قنبلة نووية، رغم أن الجمهورية الإسلامية تؤكد أنها لا تسعى لتحقيق ذلك.

ومع ذلك، لن يكون الحفاظ على هذه الوحدة سهلاً، حيث يدعو منتقدو النظام - الذين لا تزال قائمة شكاواهم الطويلة تجاه الحكام قائمة - إلى محاسبة بشأن دور الجمهورية

الإسلامية في وضع إيران على مسار الحرب. وقال الممثل كيانين، إن المتشددين داخل النظام، بما في ذلك في التلفزيون الرسمي، يجب أن يتحملوا المسؤولية عن مدى مساهمة سياساتهم في النزاع.

بالنسبة للعديد من الإيرانيين، يرى البعض أن على الجمهورية الإسلامية ألا تأخذ هذا التضامن الوطني كأمر مسلم به، وأن تتجنب زيادة سياساتها المثيرة للانقسام، مع استمرار تفاقم القضايا التي أثارت غضب الإيرانيين على مر السنين.

وقال فايز زاهد، محلل سياسي إصلاحي: "ما أنقذ إيران ليس عقيدة وهمية، بل تاريخها العريق وتجربة البقاء بعد الغزوات من قبل الإسكندر، والمغول، والعرب. قد يتنبأ بذلك فقط معلمو التاريخ في البلاد. مجدداً أدركنا أنه إذا كان هناك أي تغيير، فسيأتي فقط من الداخل".

***